The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 80 & 81	سِفْر المزامير (المَزْموران 80 و 81)
#D_20081217	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 666
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّمانين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تُوْجَدُ آلِهَةٌ غَريبَةٌ في حَياتِكَ؟ قَدْ تُسَارِعُ إلى الإنْكارِ قائِلًا: "لا! لا تُوْجَدُ أصْنامٌ في حَياتي، بل أنا أُوْمِنُ باللهِ". قَدْ يَكونُ هذا صَحيحًا إلى حدٍّ ما. فقد نُؤمِنُ باللهِ الحَيِّ ولكِنَّنا نَفعَلُ أُمورًا أُخرى كَثيرَةً تُناقِضُ ذلك. فَقَدْ لا يَكونُ الصَّنَمُ صَنَمًا بالمَعْنى المُتَعارَفِ عليهِ، بَلْ قَدْ يَكونُ أيَّ شَيْءٍ يُبْعِدُكَ عَنِ اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ. وَكَما سَنَرى بعدَ قليلٍ، فقدْ كانَ هذا هُوَ الخَطأُ الشَّنيعُ الَّذي اقْتَرَفَهُ بَنو إسرائيلَ في العهدِ القديمِ والذي قَادَهُمْ في نِهايَةِ المَطافِ إلى الوُقوعِ في السَّبْيِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 80 و 81، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّمانين، وَهُوَ بِعُنْوان: لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «السُّوسَنِّ». شَهَادَةٌ. لآسَافَ". ويَرى مُفَسِّرونَ أنَّ "السَّوْسَنَ" آلَةٌ موسيقيَّةٌ لها سِتَّةُ أوتارٍ.

ويَقولُ آسافُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هذا المَزمور:

يَا رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ، اصْغَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالضَّأْنِ، يَا جَالِسًا عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ. قُدَّامَ أَفْرَايِمَ وَبِنْيَامِينَ وَمَنَسَّى أَيْقِظْ جَبَرُوتَكَ، وَهَلُمَّ لِخَلاَصِنَا. يَا اَللهُ أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.

يَصْرُخُ المُرَنِّمُ إلى اللهِ قائِلًا لَهُ: "يا رَاعي إسرائيل" لأنَّهُ هُوَ الَّذي قَادَ الشَّعْبُ في البَرِّيَّةِ إلى أنْ وَصَلوا إلى أرْضِ كَنْعان. وَهُوَ يَذْكُرُ يُوْسُفَ هُنا لأنَّهُ كانَ الابْنَ المَحْبوبَ لأبي الأسباطِ (أيْ: يَعْقوب). وهُوَ يَصِفُ اللهَ بأنَّهُ جَالِسٌ على الكَروبيم. وهذا الوَصْفُ يُذَكِّرُنا بما رآهُ وَوَصَفَهُ يُوحَنَّا في سِفْرِ الرُّؤيا إذْ نَقرأُ في الأصْحاحِ الرَّابِع: "وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحَ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ. وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ. وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ: وَالْحَيَوَانُ الأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ. وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي»".

وَيَذْكُرُ المُرَنِّمُ أفْرايمْ وبِنْيامين وَمَنَسَّى لأنَّ هذهِ الأسباطَ كانَتْ تَسيرُ في المُقَدِّمَةِ عندَ ارْتِحالِ بَني إسرائيلَ في البَرِّيَّةِ. ويَدْعو المُرَنِّمُ اللهَ إلى تَذَكُّرِ أعْمالِهِ الماضِيَةِ، وإلى تَخْليصِ شَعْبِهِ مِنْ أيدي الأعْداء. وَهُوَ يَقولُ لَهُ: "يا اللهُ أَرْجِعْنا" فالتَّغْييرَ المَطلوبَ هُوَ ليسَ تَغْييرًا في الظُّروفِ، بل في النُّفوس. لذلكَ فإنَّهُ لا يَقولُ لَهُ: "رُدَّ سَبْيَنا"، بل يَقولُ لَهُ: "أَرْجِعْنا" أيْ: أرْجِعْنا إليكَ. وما أحْوَجَنا جَميعًا إلى الرُّجوعِ إلى اللهِ عِنْدَما نَبْتَعِدُ عَنْهُ لأيِّ سَبَبٍ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "أَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ". فَما أحْلى الاسْتِنارَةَ بِنورِ وَجْهِ الرَّبِّ. وَهذا لا يَحْدُثُ إلَّا إذا كانَ اللهُ رَاضِيًّا عَلينا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 7:

يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى تُدَخِّنُ عَلَى صَلاَةِ شَعْبِكَ؟ قَدْ أَطْعَمْتَهُمْ خُبْزَ الدُّمُوعِ، وَسَقَيْتَهُمُ الدُّمُوعَ بِالْكَيْلِ. جَعَلْتَنَا نِزَاعًا عِنْدَ جِيرَانِنَا، وَأَعْدَاؤُنَا يَسْتَهْزِئُونَ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ. يَا إِلهَ الْجُنُودِ أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.

يَسْأَلُ المُرَنِّمُ اللهَ: إلى مَتى سَتَظَلُّ غاضِبًا على شَعْبِكَ؟ فَمَعَ أَنَّهُمْ كانُوا يُصلُّونَ ويَصْرُخونَ إلى اللهِ، فإنَّ غَضَبَهُ كانَ يَحُوْلُ دُوْنَ وُصولِ تلكَ الصَّلواتِ إلى مَقْدِسِهِ. وبسببِ ذلكَ، كانَ الشَّعْبُ يأكُلُ ويَشْرَبُ وَهُوَ يَبْكي مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ لأنَّ اللهَ رَفَضَ أنْ يُخَلِّصَهُمْ حَتَّى ذلكَ الحِيْنِ، ولأنَّ جيرانَهُمْ وَأَعْداءَهُمْ كانُوا يَسْخَرونَ مِنْهُمْ وَمِنْ إلهِهِمْ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ للربِّ: "يَا إِلهَ الْجُنُودِ أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ". وهذا يُرينا أنَّ المُرَنِّمَ كانَ يَعْلَمُ أنَّ الربَّ قَادِرٌ أنْ يُرْجِعَهُمْ إليهِ لأنَّهُ رَحيمٌ وَمُنْعِمٌ. ولكِنَّ ذلكَ كانَ يَتَطَلَّبُ مِنَ الشَّعْبِ أنْ يَتوب أوَّلًا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 13:

كَرْمَةً مِنْ مِصْرَ نَقَلْتَ. طَرَدْتَ أُمَمًا وَغَرَسْتَهَا. هَيَّأْتَ قُدَّامَهَا فَأَصَّلْتَ أُصُولَهَا فَمَلأَتِ الأَرْضَ. غَطَّى الْجِبَالَ ظِلُّهَا، وَأَغْصَانُهَا أَرْزَ اللهِ. مَدَّتْ قُضْبَانَهَا إِلَى الْبَحْرِ، وَإِلَى النَّهْرِ فُرُوعَهَا. فَلِمَاذَا هَدَمْتَ جُدْرَانَهَا فَيَقْطِفَهَا كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ يُفْسِدُهَا الْخِنْزِيرُ مِنَ الْوَعْرِ، وَيَرْعَاهَا وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ.

والمَقْصودُ بالكَرْمَةِ هُنا هُوَ أُمَّةُ إسرائيل. فقد كانُوا كالكَرْمَةِ حينَ بارَكَهُمُ اللهُ وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ أمامِهِمْ. وقد حَدَثَ ذلكَ حينَ اسْتَقَرَّ بَنو إسرائيلَ في أرْضِ كَنْعانَ وازْدَهَروا وانْتَعَشوا. وقد تَكاثَروا أيضًا وصَاروا شَعْبًا عَظيمًا مَعروفًا في كُلِّ الأرْض.

ولكِنَّ الحَالَ تَغَيَّرَتْ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ للرَّبِّ: "فَلِمَاذَا هَدَمْتَ جُدْرَانَهَا فَيَقْطِفَهَا كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ يُفْسِدُهَا الْخِنْزِيرُ مِنَ الْوَعْرِ، وَيَرْعَاهَا وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ". والجَوابُ مَعْروفٌ، يا أحبَّائي. فعندما تَدْخُلُ الخَطيَّةُ ويَدْخُلُ العِصْيانُ والتَّمَرُّدُ، فإنَّ هذهِ هِيَ النَّتيجَة المُتَوَقَّعَة والحَتْمِيَّة. وهذا هُوَ ما جاءَ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ سِفْرِ إشَعْياء إذْ نَقرأ: "لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ: كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِيبَةٍ، فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ، وَبَنَى بُرْجًا فِي وَسَطِهِ، وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضًا مِعْصَرَةً، فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا فَصَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا. «وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُوذَا، احْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟ فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا». إنَّ كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا. فَانْتَظَرَ حَقًّا فَإِذَا سَفْكُ دَمٍ، وَعَدْلاً فَإِذَا صُرَاخٌ". إذًا هذا هُوَ السَّبَبُ في أنَّ اللهَ سَمَحَ لِشَعْبِهِ بالوُقوعِ في أيدي الأعْداء.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 14 19:

يَا إِلهَ الْجُنُودِ، ارْجِعَنَّ. اطَّلِعْ مِنَ السَّمَاءِ وَانْظُرْ وَتَعَهَّدْ هذِهِ الْكَرْمَةَ، وَالْغَرْسَ الَّذِي غَرَسَتْهُ يَمِينُكَ، وَالابْنَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ. هِيَ مَحْرُوقَةٌ بِنَارٍ، مَقْطُوعَةٌ. مِنِ انْتِهَارِ وَجْهِكَ يَبِيدُونَ. لِتَكُنْ يَدُكَ عَلَى رَجُلِ يَمِينِكَ، وَعَلَى ابْنِ آدَمَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ، فَلاَ نَرْتَدَّ عَنْكَ. أَحْيِنَا فَنَدْعُوَ بِاسْمِكَ. يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، أَرْجِعْنَا. أَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.

لقد تَخَلَّى الشَّعْبُ عن اللهِ فَتَرَكَهُمُ اللهُ يُعانُونَ عَواقِبَ ذلك. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَرْجِعَ إليهِمْ وأنْ يَتَعَهَّدَهُمْ بحِمايَتِهِ ورِعايَتِهِ مَرَّةً أُخرى. وَهُوَ يَتَعَهَّدُ أمامَ الربِّ (بالأصالَةِ عَنْ نَفْسِهِ وبالنِّيابةِ عَنِ الشَّعْبِ) بأنَّهُمْ لَنْ يَرْتَدُّوا عَنْهُ ثانِيَةً، بل إنَّهُمْ سَيَدْعُونَ باسْمِ الرَّبِّ دائمًا. وعلى الصَّليبِ، صَرَخَ يَسوعُ قائلًا: "إلهي، إلهي، لماذا تَرَكْتَني؟" فعلى الصَّليبِ، تَرَكَ الآبُ الابْنَ لكي لا يَتْرُكَنا نَحْنُ. فيسوعُ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا بالكامِلِ بأنْ مَاتَ عَنَّا. وَهُوَ افْتَقَرَ لِكَيْ يُغْنينا نَحْنُ. لذلكَ، لَيْتَ اللهَ يُنيرُ بِوَجْهِهِ عَلينا في كُلِّ حِيْن. آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمُورِ الحَادِي وَالثَّمَانين. وَهُوَ مَزْمورٌ لآساف أيْضًا. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزْمور فَهُوَ: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْجَتِّيَّةِ»". والجَتِّيَّةُ هِيَ أُغْنِيةٌ فَرَحٍ كانَ يَتَغَنَّى بِها دائِسُو العِنَبِ. لذلكَ فإنَّهُ مَزْمورٌ يَفيضُ بالفَرَح. كذلكَ، كانَ الشَّعْبُ يُرَنِّمُ هذا المَزْمورَ في عِيْدِ الأبْواقِ أيضًا.

ويَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 7:

رَنِّمُوا للهِ قُوَّتِنَا. اهْتِفُوا لإِلهِ يَعْقُوبَ. ارْفَعُوا نَغْمَةً وَهَاتُوا دُفًّا، عُودًا حُلْوًا مَعَ رَبَابٍ. انْفُخُوا فِي رَأْسِ الشَّهْرِ بِالْبُوقِ، عِنْدَ الْهِلاَلِ لِيَوْمِ عِيدِنَا. لأَنَّ هذَا فَرِيضَةٌ لإِسْرَائِيلَ، حُكْمٌ لإِلهِ يَعْقُوبَ. جَعَلَهُ شَهَادَةً فِي يُوسُفَ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. سَمِعْتُ لِسَانًا لَمْ أَعْرِفْهُ: «أَبْعَدْتُ مِنَ الْحِمْلِ كَتِفَهُ. يَدَاهُ تَحَوَّلَتَا عَنِ السَّلِّ. فِي الضِّيقِ دَعَوْتَ فَنَجَّيْتُكَ. اسْتَجَبْتُكَ فِي سِتْرِ الرَّعْدِ. جَرَّبْتُكَ عَلَى مَاءِ مَرِيبَةَ. سِلاَهْ.

يَدْعو المُرَنِّمُ الشَّعْبَ كُلَّهُ إلى التَّرَنُّم للهِ، والهُتافِ لَهُ، وإلى النَّفْخِ بالبُوق في أوَّلِ الشَّهْر. وَهُوَ يَقولُ إنَّ هذا الأمْرَ هُوَ فَريضَةٌ لإسرائيل. وليتَنا نَتَعَلَّمُ أنْ نُخَصِّصَ وقتًا نُسَبِّحُ فيهِ إلهَنا الحَيَّ ونَتَذَكَّرُ فيهِ مَراحِمَهُ الكَثيرَة. وقد كانَ بَنو إسرائيلَ يُعَيِّدونَ ويَتذكَّرونَ ما فَعَلَهُ اللهُ معَ آبائِهِمْ ولا سيَّما أنَّهُ حَرَّرَهُمْ مِنَ العُبودِيَّةِ في أرْضِ مِصْرَ. فَقَدْ أبْعَدَ الربُّ أكْتافَهُمْ عَنِ الأحْمالِ الثَّقيلَةِ الَّتي كانوا يَحْمِلونَها عِنْدَما كانُوا عَبيدًا في مِصْر. وَقَدْ خَلَّصَهُمْ أيضًا مِنْ حَمْلِ سِلالِ الطِّينِ حِيْنَ صَرَخوا إلى اللهِ مِنَ العُبودِيَّةِ والذُّلِّ. فنحنُ نَقرأُ في نِهايةِ الأصحاحِ الثَّاني مِنْ سِفْرِ الخُروج: "وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ. فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ

مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ". كذلكَ، فقد نَجَّاهُمُ اللهُ بَعْدَ خُروجِهِمْ مِنْ أرضِ مِصْرَ إذْ شَقَّ البَحْرَ الأحْمَرَ وَأهْلَكَ جَيْشَ فِرْعَوْنَ الَّذي لَحِقَ بِهِمْ. وعندما كانُوا في البَرِّيَّةِ، اخْتَبَرَ اللهُ قُلوبَهُمْ فَوَجَدَ أنَّهُمْ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ وَكَثيرُ الشَّكوى والتَّذَمُّر. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ فَقَدْ أخْرَجَ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَسَقاهُمْ.

لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَدْعو الشَّعْبَ إلى التَّرَنُّمِ لِهذا الإلَهِ العَظيمِ. وتأتي الكَلِمَةُ "سِلاه" في نِهايةِ هذا المَقطعِ كَوَقْفَةِ تَأمُّلٍ وَسُكونٍ في حَضْرَةِ اللهِ. فَعِنْدَما صَرَخوا إلى اللهِ اسْتَجابَ لَهُمْ وَأنْقَذَهُمْ. وهذا أمْرٌ يَدْعو إلى الوُقوفِ والتَّأمُّل. فَكَما أنَّ اللهَ أنْقَذَ شَعْبَهُ مِنَ العُبوديَّةِ في مِصْرَ، فإنَّهُ أنْقَذَنا نَحْنُ أيضًا مِنْ عُبودِيَّةِ الخَطِيَّة.

ثُمَ نَقرأُ في الأعْداد 8 10:

«اِسْمَعْ يَا شَعْبِي فَأُحَذِّرَكَ. يَا إِسْرَائِيلُ، إِنْ سَمِعْتَ لِي! لاَ يَكُنْ فِيكَ إِلهٌ غَرِيبٌ، وَلاَ تَسْجُدْ لإِلهٍ أَجْنَبِيٍّ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ، الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَفْغِرْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ.

والكَلامُ هُنا، يا أصْدِقائي، هُوَ كَلامُ الرَّبِّ. فالربُّ يَقولُ للشَّعْبِ إنَّهُمْ إنْ سَمِعوا لَهُ، لَنْ يَجِدُوا مَا يَدْعوهُمْ إلى عِبادَةِ أيِّ إلهٍ غَريبٍ، ولا إلى السُّجودِ إلى أيِّ إلهٍ أجْنَبِيٍّ. وَهُوَ يُذَكِّرُهُمْ بأنَّهُ أنْقَذَهُمْ مِنَ العُبوديَّةِ في أرْضِ مِصْرَ. وَهُوَ يَعِدُهُمْ بالبَرَكَةِ إنْ أصْغَوْا إليهِ وَأطاعوهُ. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اللهَ لا يُريدُ فَقَطْ أنْ يَكونَ الرَّبَّ الأوَّلَ على شَعْبِهِ، بَلْ يُريدُ أنْ يَكونَ الرَّبَّ الوَحيدَ عَليهم. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في الأصْحاح 20 مِنْ سِفْرِ الخُروج: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ".

ونحنُ نَقرأُ في رِسالةِ يَهوذا: "احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ". وهذا يَعني أنْ نُحافِظَ على طَاعَتِنا للربِّ لكي نَستمرَّ في اخْتِبارِ مَحَبَّتِهِ. وهذا لا يَعني أنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَفعلَ أيَّ شيءٍ لإرْغامِ اللهِ عَلى أنْ يُحِبَّنا أكْثَر. لا يا صَديقي. فاللهُ "مَحَبَّة". ولكِنَّنا قَدْ نَفْعَلُ أُمورًا تُخْرِجُنا مِنْ دائِرَةِ مَحَبَّةِ اللهِ لَنا. أمَّا عِنْدَما نُطيعُهُ فإنَّنا نُفْسِحُ المَجالَ لأنْفُسِنا لاخْتِبارِ تِلْكَ المَحَبَّةِ الغَنِيَّةِ.

ولكِنْ هَلْ أصْغَى الشَّعْبُ إلى اللهِ؟ لا! فاللهَ يَقولُ في العَدَدَيْن 11 و 12:

فَلَمْ يَسْمَعْ شَعْبِي لِصَوْتِي، وَإِسْرَائِيلُ لَمْ يَرْضَ بِي. فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ، لِيَسْلُكُوا فِي مُؤَامَرَاتِ أَنْفُسِهِمْ.

وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ الشَّعْبَ لَمْ يَسْمَعْ لِصَوتِ اللهِ. فعندما جاءوا إلى أرْضِ كَنْعان، راحُوا يَعْبُدونَ آلِهَةً غَريبَةً وَيَفعَلونَ ما تَفْعَلُهُ الشُّعوبُ الوَثَنِيَّةُ. لذلكَ فَقَدْ سَلَّمَهُمُ اللهُ إلى قَساوَةِ قُلوبِهِمْ

لِيَسْلُكُوا فِي مُؤَامَرَاتِ أَنْفُسِهِمْ. وهذا يُذَكِّرُنا بما جاءَ في الأصحاحِ الأوَّلِ مِنْ رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية إذْ نَقرأُ: "لأنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ. لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِم".

وفي وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، قالَ اللهُ للنَّبيِّ إرْميا: "وَأَنْتَ فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، وَلاَ تُلِحَّ عَلَيَّ لأَنِّي لاَ أَسْمَعُكَ". والحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ عندما يَرْفَعُ اللهُ يَدَهُ عَنْ شَخْصٍ أوْ أُمَّةٍ، فإنَّ ذلكَ الأمْرَ مَأساويٌّ ومُرْعِبٌ. فَاللهُ لا يَفْعَلُ ذلكَ إلَّا إذا رَفَضْنا الاسْتِماعَ إليهِ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّةِ. وحينَ يرْفَعُ يَدَهُ عَنَّا وَيَسْمَحُ لَنا أنْ نَفْعَلَ مَا نَشاء، نَكونُ في خَطَرٍ شَديد.

ثُمَّ يَقولُ الرَّبُّ في الأعْداد 13 16:

لَوْ سَمِعَ لِي شَعْبِي، وَسَلَكَ إِسْرَائِيلُ فِي طُرُقِي، سَرِيعًا كُنْتُ أُخْضِعُ أَعْدَاءَهُمْ، وَعَلَى مُضَايِقِيهِمْ كُنْتُ أَرُدُّ يَدِي. مُبْغِضُو الرَّبِّ يَتَذَلَّلُونَ لَهُ، وَيَكُونُ وَقْتُهُمْ إِلَى الدَّهْرِ. وَكَانَ أَطْعَمَهُ مِنْ شَحْمِ الْحِنْطَةِ، وَمِنَ الصَّخْرَةِ كُنْتُ أُشْبِعُكَ عَسَلاً».

فلو أنَّهُمْ سَمِعُوا لَهُ وسَلَكوا في طُرُقِهِ لَكانَ أخْضَعَ أعْداءَهُمْ سَريعًا. ولكِنَّهُمُ اخْتاروا أنْ يُديروا ظُهورَهُمْ للهِ وَأنْ يَفْعَلوا مَشيئَتَهُمْ بدلًا مِنْ مَشيئَتِهِ. وَمِنَ المُؤسِفِ، يا أحِبَّائي، أنَّنا نَفعَلُ الشَّيءَ نَفْسَهُ أيضًا. فنحنُ نَضْرِبُ بكلمةِ اللهِ عُرْضَ الحَائِطِ وَنُصِرُّ على فِعْلِ مَا نُريد بالرَّغْمِ مِنْ تَحذيراتِ الرَّبِّ لَنا. وحينَ يَتَكَرَّرُ ذلكَ المَرَّةَ تِلْوَ الأُخرى، قَدْ يَرْفَعُ اللهُ يَدَهُ الحَانِيَةَ عَنَّا وَيَتْرُكُنا لِشَهَواتِنا. وَهذا لا يَعْني أنَّ اللهَ يُسَرُّ بِذلكَ. فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاح 18 مِنْ سِفْرِ حِزْقيال: "هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟" أجَلْ يا صَديقي. فاللهُ يَحْزَنُ وَيَتألَّمُ حينَ يَرى أنَّنا نَسيرُ نَحْوَ الهَلاك. ولكِنَّهُ فَعَلَ كُلَّ ما يَلْزَمُ لِخَلاصِنا. وتَبقى المَسؤوليَّةُ عَلينا في أنْ نَقْبَلَ خُطَّةَ الخَلاصِ الَّتي أعَدَّها لَنا والَّتي تَحَقَّقَتْ مِنْ خِلال مَوْتِ يَسوعَ على الصَّليب. لذلكَ فإنَّ اللهَ يَقولُ في سِفْرِ حِزْقيال: "فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ". آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هل كانَ اللهُ قاسِيًا مَعَ شَعْبِهِ في العهدِ القديمِ؟ وَهَلِ اللهُ قَاسٍ مَعَنا؟ لا يا صَديقي. بَلْ إنَّ اللهَ حَذَّرَ شَعْبَهُ وَيُحَذِّرُنا مِرارًا مِنْ خُطورةِ الابْتِعادِ عَنْهُ وَإهْمالِ وَصَاياه. وَقَدْ فَعَلَ اللهُ كُلَّ ما يَلْزَمُ لِخَلاصِنا. ولَكِنْ هَلْ نَحْنُ نَفعَلُ ما هُوَ مَطْلوبٌ مِنَّا؟

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَعْلَمَ أنَّ اللهَ يُحِبُّكَ وَيُريدُ أنْ يُبارِكَكَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ في السَّماوِيَّاتِ. ولَيتَنا جَميعًا نَتَعَلَّمُ دُروسًا قَيِّمَةً مِنْ أخْطاءِ الآخَرينَ لِئَلَّا نَفْقِدَ بَرَكاتِ الرَّبِّ بسببِ عِصْيانِنا وَتَمَرُّدِنا وَإهْمالِنا. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.